ان ظهرت منظمة فتح عام ١٩٦٥ . وبالطبع سبق ظهور « فتح » انشاء منظمة التحرير الفلسطينية بموجب قرار اتخذه مؤتمر القمة العربي الاول في عام ١٩٦٤ . وقد سمح الرئيس جمال عبدالناصر لرئيس منظمة التحرير الفلسطينية الاستاذ احمد الشقيري بانشاء وحدات عسكرية صغيرة اطلق عليها اسم « جيش التحرير الفلسطيني » وكان الهدف من انشاء هذا الجيش ان يكون طليعة للتحرير ، ويشن الغارات المتواصلة على اسرائيل . ويشير اوبالانس بعد ذلك الى ظروف انشاء المنظمة والمصاعب التي اعترضتها ، ثم يتحدث عن منظمة فتح التي يرجح ان تكون قد تأسست في أواخر الخمسينات على يد الطلاب الفلسطينيين المقيمين في الخارج . وهو يذكر منهم ياسر عرفات وهاني الحسن وخليل الوزير. وقد قام الاخير (ابو جهاد) بفتح مكتب فلسطيني في الجزائر ، واستطاع ان يمد نفوذ فتح هناك ، لا سيما بين صفوف الاساتذة الفلسطينيين . وفي رأي اوبالانس ان فكرة « فتح » الاساسية كانت تلخص في كلمتين « تسخين المنطقة » وبالتالي توريط الحكومات العربية في حرب مع اسرائيل ، ولكن المؤلف ينسى او يتناسى ان حركات التحرير تضع أهدافا أشمل وأسمى من ذلك . ويتابع المؤلف بالقول ان حركة فتح اختارت سوريا كقاعدة للعمل ، وأسست الجناح العسكري المعروف بقوات العاصفة . وشن فدائيو العاصفة اولى عملياتهم على أنابيب توزيع المياه قرب مدينة عيلبون في ١٩٦٥/١/١٤ ، وتلى ذلك هجمات على كفرهس في ١٢/٢٨ ، أراد في ٣/٣ ، برامات هاشارون ٥/٢٥ حيث قتل ٣ اسرائيليين كما هوجمت في الليلة التالية العفولة . واعترفت اسرائيل بوقوع ٣١ اغارة خلال عام ١٩٦٥ . وأدت الاغارات الفدائية الى تدهور العلاقات السورية الاردنية نتيجة لقيام اسرائيل بضرب المواقع الاردنية للانتقام بدلا من ضرب الاهداف السورية .

وقد نجحت فتح في كسب تأييد الرأي العام العربي خلال تلك الفترة . وبالرغم من لجوء إسرائيل الى اجراءات احترازية مثل اقامة اجهزة تحذيرية ، ونصب الكمائن ، وتسيير الدوريات ، فان الاغارات الفدائية استمرت من الاردن ، ثم من لبنان ، وتصاعدت في قوتها وفي التأييد الشعبي لها . ويقدر اوبالانس عدد افراد العاصفة عشية حرب حزيران بـ ٥٠٠ مقاتل . ونظرا للتأييد الشعبي العارم الذي لاقته قوات العاصفة بدأت جماعات اخرى بمحاكاة فتح فنشأت جبهة التحرير الفلسطينية بقيادة علي بشناق وأحمد جبريل وفضل شرورو ، ثم ابطال العودة وغيرها. وبعد غارة السموع ازدادت العمليات الفدائية داخل الارض المحتلة فاصبحت يومية . وينهي اوبالانس الفصل الاول بالقول بأن فتح نجحت خلال الثمانية عشر شهرا الاولى من العمل برفع المعنويات الفلسطينية العربية ، وارباك اسرائيل . ولكن النجاح الذي حققته فتح قابلته هزيمة عربية سريعة في الحرب العربية ــ الاسرائيلية الثالثة .

يبدأ الفصل الثاني الذي يحمل عنوان « السمك والبحر » ــ وهذا تعبير شهير لماو تسي تونغ ــ بالقول بأن قرارات مؤتمر الخرطوم ، ومناداة بعض الدول التقدمية بضرورة خوض حرب التحرير الشعبية ، شجعت الفدائيين على القيام بأعمالهم. ثم يتحدث اوبالانس عن احوال منظمة التحرير ومصير جيش التحرير الفلسطيني بعد حرب حزيران ، وكيف تحول قسم من هذا الجيش الى قوات التحرير الشعبية . ويسرد بشيء من التفصيل نشاط حركة فتح في جمع الاسلحة واقامة خلايا داخل الاراضي المحتلة ولا سيما في قطاع غزة . وقد نشطت اعمال المقاومة في الداخل وعلى الجبهة الأردنية مع العدو بحيث أصبح تبادل اطلاق النار عملا يوميا . وكانت اسرائيل تقوم بتدمير المنازل كرد فعل انتقامي ضد كل من يشتبه بأنهم يقدمون المساعدة للمقاومة . ومع مطلع عام ١٩٦٨ ازدادت العمليات الفدائية داخل الارض المحتلة واضطرت اسرائيل الى استخدام سلاح الجو والمدفعية والدبابات للرد على الغارات الفدائية مما حمل السفير الاميركي في عمان الى التدخل واستطاع ان يتوصل الى وقف اطلاق النار .

ويتطرق اوبالانس الى معركة الكرامة ويصفها بدقة مستفيدا من خبرته العسكرية الواسعة . ويقول ان الاسرائيليين اضطروا الى الانسحاب بعد عجزهم عن التقدم ، رغم تكرار محاولاتهم واستخدامهم لجميع انواع الاسلحة . وهو يعتبر معركة الكرامة علامة بارزة على طريق النضال الفلسطيني وتصاعده ، ويقول ان الملك حسين ،